وقال قوم عنى بها الموتى وانها اخرجت موتاها فسمى تعالى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذي يكون
في البطن لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت والعرب تقول ان للسيد الشجاع
ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنسا ترثي اخاها صخرا
ابعد ابن عمرو من ال الشريد   حلت به الارض اثقالها   معناه انه لما مات حل عنها ثقل
ثقل لسودده وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت موتاها وهو ماخوذ من الحلية وقال
الشمردل اليربوعي يرثي اخاه   وحلت به اثقالها الارض وانتهى   لمثواه منها وهو عف شمايله
وروى هشام بن المنذر قال قال زهير بن ابي سلمى بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني
فقال له يا ابا امامة اجز قال ماذا قال   تراك الارض اما مت خفا   وتحيا ما حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العز منها   فاذا قال فاكدى والله النابغة ايضا فاقبل كعب بن زهير وهو غلام
فقال له اجز يا بني فقال ماذا فانشده الاول ومن الثاني قوله نزلت بمستقر العز منها فقال   ابوه صح
كعب فتمنع جانبيها ان تزولا فقال زهير انت والله ابني وانما خص الكبد من بين ما يشتمل
عليه البطن لانه من اطايب الجزور والعرب تقول اطايب الجزور السنام والملحا والكبد
قال الشريف المرتضى رض واني لاستحسن قول الخنسا وقد قيل لها ما مدحت اخاك حتى
هجيت اباك فقالت شعرا   جارى اباه فاقبلا وهما   يتعاوران ملاءة الحضر   نزت صح
حتى اذا نزت القلوب وقد   لزت هناك العذر بالعذر   وعلا هتاف الناس ايهما
قال المجيب هناك لا ادري   برزت صفيحة وجه والده   ومضى على غلوايه يجري
اولى فاولى ان يساويه   لولا جلال السن والكبر   وهما كانهما وقد برزا
صقران قد حطا الى وكر   ويقال انه قيل لابي عبيدة ليست هذه الابيات في مجموع شعر
الخنسا فقال ابو عبيدة العامة اسقط من ان يجاد عليها بذلك ولعمري انها قد بلغت
في مدح اخيها من غير ازرا على ابيها النهاية لانها جعلت تقدم ابيها له عن قدرة منه على
المساواة من غير تقصير منه وانما افرج له عن السبق معرفة بحقه وتسليما للكبره وسنه
وكان الخنسا نظرت في هذا المعنى الى قول زهير   فشبه بها الاماعز وهي تهوي
هوي الدلو اسلمها الرشاء   فليس لحاقه كلحاق الف   ولا كنجاتها منه نجاء
يقدمه اذا اختلفت عليه   تمام السن فيه والذكاء   ويشبه ان يكون الكميت اخذ من
الخنسا قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب   ما ان ارى كابيك ادرك شاوه
احد ومثلك طالب لم يلحق   يتجاريان له فضيلة سنه   وتلوت بعد مصليا لم تسبق   ٧
ان ينزعا فله فضيلة سبقه   فبمثل شاو ابيك لم يتعلق   ولين لحقته على ما قد مضى
من بعد غاية سابح واحلق   ويشبه هذا المعنى قول المومل بن اميل الكوفي في مدح
المهدي في حياة المنصور   لين فلت الملوك وقد توافوا   اليك من السهولة والوعور

لقد

لقد فات الملوك ابوك حتى   بقوا من بين كاب او حسير   وجئت وراه تمشي خثيثا
وما بك حين تمشي من فتور   فقال الناس ما من ذين الا   بمنزلة الخليق من الجدير
فان سبق الكبير فاهل سبق   له فضل الكبير على الصغير   وان بلغ الصغير مدى كبير
فقد بلغ الصغير من الكبير   ومن هذا المعنى قول الشاعر   جياد جرت في حلبة فتفاضلت
على قدر الاسنان والعرق واحد   ومما له بهذا المعنى بعض الشبه وان لم يذكر فيه السن وتفضيل
الكبير قول زهير بن ابي سلمى   هو الجواد فان يلحق بشاوهما   على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل   فمثل ما قدما من صالح سبقا   وروي انه عرضت على جعفر
بن يحيى البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال لها قولي في معنى بني زهير
الذين ذكرناهما فقالت   بلغت او كنت يحيى او لحقت به   فنلتما خالدا في شاو مستبق
لكن مضى وتلا يحيى وانت له   تال تعللت دون الركض بالعنق   ومن حسن ما قيل
في المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا المعنى مناسب له قول عياد بن شبل
اذا اخترت من قوم خيار خيارهم   فكل بني عبد المدان خيار   جروا بعنان واحد فضل بينهم
بان قيل قد فات العذار عذار   وقول الكميت   مصل ابوه له سابق   بار قبل هذا العذار   العذار
ومثله قول العتابي   كانما ادفع جرد اني اعنتها   سبقا باذانها مرا وبالعذر   واول من
سبق الى هذا المعنى زهير في قوله يصف مطايرة البازي القطاه ومقاربته لها
دون السما وفوق الارض قدرهما   عند الذنابى فلا فوت ولا درك   وقد لحظ ابو فراس
هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لابيه في المجد والسودد
ثم جرى الفضل فانثنى قدما   دون مداه من غير تزهيق   فقيل اشباههما براديه الغاية   والفضل سابق الفوق
وشاكل ذلك قول البحتري في ابن ابي سعيد الثغري   جد كجد ابي سعيد انه   ترك السماك كانه لم يشرق   يشرق
قاسمته اخلاقه وهي الردى للمعتدى وهي الندا المعتفي   واذا جرى في غاية وجريت من
اخرى التقى شاواكما في المنصف   ويشبهه ايضا قوله   واذا رايت شمايل ابني صاعد
ادت اليك شمايل ابني مخلد   كالفرقدين اذا تامل ناظر   لم يعل موضع فرقد عن فرقد
فاما قول الخنسا يتعاوران ملاءة الحضر يعني بالملاءة الغبار قال عدي بن الرقاع وكانه
نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا   يتعاوران من الغبار ملاءة   بيضاء محدثة هما نساجها
تطوى اذا وطيا مكانا جاسيا   واذا السنابك اسهلت نشراها   وهذا المعنى وان كان هو
معنى الخنسا بعينه فقد زاد في استيفايه عليها زيادة ظاهرة صار من اجلها بالمعنى
احق منها وقد ابتدا بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من قصيدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)